

AL-KASHF 'AN AL-ḤAQĀIQ AL-'ILMIYYAH FĪ AL-QUR'ĀN AL-KARĪM
(Dirāsah 'alā al-I'jāz al-'Ilmī fī Sūrat al-Baqarah)

Abdul Mufid

STAI Khozinatul Ulum Blora, Indonesia

Email: nawalmiza@gmail.com

Keywords : <i>Scientific Coexistence; Modern Science; Religious Discourse.</i>	Abstract <i>This article aims to reveal the scientific side of the Koran in surah al-Baqarah. There are 5 (five) topics that will be examined in this research, namely the qur'anic scholarship in giving priority to the mention of hearing rather than sight, the qur'anic scholarship in telling mosquitoes, the qur'anic scholarship about the place of sunrise and sunset, the scholarship of the Koran in the prohibition of gathering with the wife during menstruation, and qur'anic scholarship in breastfeeding orders for children. This is important to do, because it is in direct contact with the Koran. The significance of this research lies in the contemporary scientific topic in the longest surah of the Koran, that is surah al-Baqarah, so the big question to be answered is what is the urgency of studying the scholarship of surah al-Baqarah? Any verses that contain scientific Is there a conflict between the scholarship of the Koran with the purpose of the turn of the Koran? Is the scholarship of surah al-Baqarah only limited to one side, or many aspects that can be studied? This research is a literature research using inductive and analytic approaches. The final result shows that the scientific side of the Koran will not be exhausted to be explored and indeed the five topk above can be scientifically proven since the revelation of the Koran until now, even until the end of time.</i>
Kata Kunci : <i>Koeksistensi Sains, Sains Modern, Wacana Keagamaan.</i>	Abstrak <i>Artikel ini bertujuan untuk mengungkap sisi ilmiah Alquran dalam surat al-Baqarah. Ada 5 (lima) topik yang akan dikaji dalam riset ini, yaitu keilmiah Alquran dalam mendahulukan penyebutan pendengaran daripada penglihatan, keilmiah Alquran dalam mengisahkan nyamuk, keilmiah Alquran tentang tempat terbit dan terbenamnya matahari, keilmiah Alquran dalam pelarangan berkumpul dengan istri di saat haid, dan keilmiah Alquran dalam perintah menyusui kepada anak. Hal ini penting untuk dilakukan, karena bersinggungan langsung dengan Alquran. Signifikansi dari penelitian ini adalah terletak pada topik ilmiah kontemporer dalam surah terpanjang dari Alquran, yaitu surat al-Baqarah, sehingga pertanyaan besar yang akan dicarikan jawabannya adalah Apa urgensi mengkaji keilmiah surat al-Baqarah? Ayat-ayat apa saja yang mengandung ilmiah? Apakah terdapat pertentangan antara keilmiah Alquran dengan tujuan dari turunnya Alquran? Apakah keilmiah surat al-Baqarah hanya terbatas pada satu sisi saja, atau banyak sisi yang bisa dikaji? Penelitian ini merupakan penelitian literatur dengan menggunakan pendekatan induktif dan analitik. Hasil akhir menunjukkan bahwa sisi ilmiah Alquran tidak akan habis untuk digali dan memang kelima topk di atas dapat dibuktikan secara ilmiah sejak diturunkannya Alquran sampai sekarang, bahkan sampai akhir zaman.</i>
Article History :	Received: 2020-01-02 Accepted: 2020-03-19 Published: 2020-06-15
Cite:	Mufid, Abdul. <i>Al-Kashf 'an Al-Ḥaqāiq Al-'Ilmiyyah fī Al-Qur'ān Al-Karīm (Dirāsah 'alā al-I'jāz al-'Ilmī fī Sūrat al-Baqarah)</i> . QOF: Jurnal Studi Al-Qur'an dan Tafsir, 2020, 4.1: 19-44.

المقدمة

القرآن هو كلام الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل ليتم قراءتها وفهمها وممارستها كدليل أو دليل للحياة. كان القرآن باعتباره نصًا لا يتغير، لكن تفسير النص يتغير دائمًا حسب المكان والزمان. لذلك يفتح القرآن دائمًا نفسه لتحليله وتفسيره باستخدام العديد من الأدوات والأساليب والطرق للكشف عن محتواه الحقيقي. يتم اقتراح طرق وتفسيرات مختلفة كطريقة لتشريح أعمق معاني القرآن¹.

كان القرآن أيضًا شيء مثير للإهتمام دائمًا للدراسة من جميع الجوانب. للقرآن جوانب مختلفة يمكن دراستها كليًا وجزئيًا بما في ذلك تلك المتعلقة بالقصص الواردة في القرآن. هذه القصص هي واحدة من الجوانب العديدة التي تثبت معجزة القرآن وتثبت حقيقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم².

للإعجاز العلمي له أهمية بالغة في هذا الزمن حيث عصر العلم والتطور والإبداع والتفوق المعرفي والذي لم يكن منتشرًا ومزدهرًا في السابق كما في هذه الأيام، لذا من الأهمية بمكان تناول المستجدات العلمية والطبية في كافة المجالات ودراساتها وبيان علاقة القرآن الكريم ودلالته عليها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر حتى تتعزز في نفوس كل من قرأ آياته أو سمعها أنه كتاب إلهي ليس من صنع بشر، إذ كيف لبشر يعيش منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أن يعرف ويتنبأ بأبرز القضايا العلمية والتي لم تكتشف إلا حديثًا، وهذا يقرب المسلمين من دينهم ويزيدهم تمسكًا واعتصامًا به ويسهم في إسلام المزيد من العلماء والناس جميعًا من غير العرب والمسلمين ويقربهم إلى هذا الدين العظيم.

وتبرز أهمية هذه الورقة كونها تعالج موضوعًا علميًا معاصرًا في أطول سورة في القرآن الكريم وهي سورة البقرة حيث تتناول الدراسة ما حوته آيات سورة البقرة من الإعجاز العلمي مع بيان بعض الأمثلة على توافق العلم الحديث مع ما أشارت إليه بعض الآيات القرآنية من أجل أن نخرج بنتيجة واضحة وهي أن الهدف الأساس من الإعجاز العلمي يتناسق مع الهدف من بقية وجوه الإعجاز الأخرى وهو تحقيق الهداية والرشاد للناس جميعًا. فالإعجاز العلمي يسهم في جذب أكبر عدد ممكن من الناس إلى هذا الدين العظيم ويسهم في تمسك المسلمين بكتاب ربهم وهدى نبيهم. تحاول هذه الورقة الإجابة عن العديد من الأسئلة البحثية: ما أهمية تركيز الضوء على الإعجاز العلمي في سورة البقرة؟ ما هي أهم الآيات التي تناولت في ثناياها الإعجاز العلمي من خلال السورة الكريمة؟ هل يتناقض الإعجاز العلمي مع الهدف والغاية من نزول القرآن الكريم؟ هل الإعجاز العلمي في سورة

¹ Aftonur Rosyad, "Qawaid Tafsir: Telaah Atas Penafsiran Al-Qur'an Menggunakan Qaul Sahabat," *Ulul Albab: Jurnal Studi Islam* 16, no. 2 (2015): 250.

² Aqidatur Rofiqoh and Ibnu Hajar Ansori, "Kisah-Kisah (Qasas) Dalam Al-Qur'an Perspektif I'jaz," *Qof: Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Tafsir* 1, no. 1 (2017): 25.

البقرة يقتصر على جانب واحد فقط أم على أكثر من جانب سواء كان جانبا كونيا أو تشريعيًا أو صحّيًا أو غير ذلك؟

يعتمد هذا البحث على اتباع المنهج الإستقرائي والتحليلي والمنهج الإستنباطي حيث قام الباحث بالتأصيل أولاً لموضوع الإعجاز العلمي ثم تناول الآيات التي فيها إعجاز علمي في سورة البقرة، وقام الباحث أولاً بتفسيرها لغويًا ثم بتفسيرها بالمأثور، وبعد ذلك رجع الباحث إلى ما كتبه علماء التفسير من تفسير علمي لهذه الآيات، وبعدها بتفسيرها واستنباط الإعجاز العلمي فيها من خلال ما تم اكتشافه حديثًا عبر التجارب والأبحاث والمختبرات.

بالنسبة للدراسات السابقة، قد وفق الباحث على بعض المراجع والدراسات السابقة التي فيها إشارات مباشرة أو غير مباشرة لهذا الموضوع القيم. هناك عناوين متفرقة في هذا الموضوع، منها:

أولاً - القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم. هذا الكتاب فيه من المعلومات والفوائد الشيء الكثير يحتوي على ثلاثة أبواب. إستعرض في الباب الأول التأكيد على أن هذا القرآن هو كتاب إلهي ليس من صنع البشر، ثم أشار في الباب الثاني إلى المراحل التي مر فيها تفسير القرآن وميزات كل مرحلة ثم استعرض في الباب الثالث طائفة من الآيات التي تدل على الإعجاز العلمي من جوانب مختلفة.

ثانياً - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لمحمد راتب النابلسي. في هذا الكتاب تناول المؤلف الكثير من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي السنة النبوية أيضاً، وفصل في ذلك كثيراً حيث تكلم عن معظم أوجه الإعجاز العلمي سواء في الأرض أو في الكون أو في النجوم والمجرات أو في الحشرات أو في النباتات أو في الطيور والأسماك وغير ذلك من أوجه الإعجاز العلمي سواء في سورة البقرة أو في غيرها من سور القرآن الكريم.

ثالثاً - حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث لمحمد المهدي محمود علي. هذا كتيب نافع ذكر فيه المؤلف أن إعجاز القرآن الكريم لا يمكن أن ينتهي بل في كل يوم تظهر دلائل جديدة على إعجاز هذا الكتاب الكريم. إن كان من ناحية بلاغية أو بيانية أو علمية أو اجتماعية أو طبية فالكل يجد ضالته في القرآن الكريم، فهو الكتاب الخالد والذي لا تنقضي دلائل ومظاهر إعجازه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ثم استعرض المؤلف بعض مظاهر الإعجاز العلمي في كل من العسل والرطب والحكمة من تحريم الخمر.

رابعا – تكوين كلمات السمع والبصر والفؤاد في القرآن حسب مراجعة علم المعاني لمحفوظ صديق³. وقال في بحثه أن أسلوب القرآن له أنماطه وتكويناته الخاصة التي لا يمكن تقليدها على الرغم من كونها سورة واحدة فقط، سواء في جوانب البلاغة أو التميز والدقة في الإلقاء والجمال في التعبير الذي يجمع بين وضوح الكلمات وطلاقتها وقوة الكلمات ووضوحه ودفء إيمانه وخطاب الاضطراب.

خامسا – إعجاز القرآن: تتبع دليل على أصيلة القرآن لسليمان إبراهيم. وقال إن الإعجاز العلمي للقرآن لا يكون في نطاق النظريات فحسب، لذلك أعطى الله تعالى السمع والبصر والفؤاد للبشر بحيث يمكن إستخدامها للتأمل والتفكير والإهتمام بما هو خارج نفسه علميا⁴.

أما موضوع البحث الذي كتب الباحث في هذه الورقة فهو يتناول تخصيص بعض الآيات من سورة البقرة التي تحوي في ثناياها الإشارة إلى بعض القضايا العلمية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبيان مدى التوافق والتطابق بين تلك الإشارات وما أكدّه وأثبتته العلم الحديث.⁵

ومع تطور العلم، قاد العلماء المفسرون إلى صنفين مختلفين حول التفسير العلمي، المعارضون والمؤيدون، غير أن الواقع يقتضي مزيدا من التدقيق والضبط، فيصنّف المعارضون صنفين: المعارضون مطلقا والمعارضون المحترزون، مع اعتبار أن المعارضين مطلقا ينقسمون إلى قسمين: المعارضون مطلقا مع عدم التحيز إلى العلم، والمعارضون مطلقا مع التحيز إلى العلم. كما يصنف المؤيدون إلى صنفين: المؤيدون مطلقا والمؤيدون المحترزون. ويرجع تعدد مواقف العلماء إلى تنوع مواقفهم من مسائل هامة قامت عليها قضية التفسير العلمي للقرآن⁶.

الإعجاز العلمي في تقديم السمع على الأبصار

قال تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ۗ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة: ٧)

أولا – معنى مفردات الآية

³ Mahfudz Siddiq, "Konfigurasi Kata Sam', Baṣar, Dan Fu'ād Dalam Al-Qur'an Menurut Tinjauan Ilmu al-Ma'aniy," *Jurnal LiNGUA* 5, no. 1 (June 2010): 9.

⁴ Sulaiman Ibrahim, "I'jaz Al-Qur'an: Menelusuri Bukti Keotentikan Al-Qur'an," *Jurnal Farabi* 12, no. 1 (June 2015): 43.

⁵ Tamrin. "Kecerdasan Anak Dalam Perspektif Al-Qur'an." *Jurnal Rausyan Fikr* 14, no. 2 (Desember 2018), 345.

⁶ Hind Syalabi, *al-Tafsīr al-'Ilmī li al-Qur'ān al-Karīm Baina al-Nadhariyyah wa al-Taṭbīq* (Tunisia, 1985), 15-16.

ختم الله: ختم في اللغة وطبع هما بمعنى واحد، وهو التغطية على الشيء والثوق من عدم دخول شيء آخر عليه.⁷ وقال الأصفهاني إن الختم هو الأثر الحاصل على نقش.⁸ وحقيقة الختم: الوثوق من الشيء من أجل أن لا يدخل إليه ما ليس فيه ولا يخرج منه ما هو فيه، ومنه أخذ الختم على الباب.⁹ وأضاف الزمخشري معنى جديدا بقوله إن الختم والكتم أخوان لأن في الإستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية، والغشاوة: الغطاء.¹⁰

ثانيا - التفسير بالمأثور للآية

قال الطبري: "والحق في ذلك عندي ما صحّ بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزعواستغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغلق قلبه، فذلك "الران" الذي قال الله جل ثناؤه: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (المطففين: ١٤)، فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا توالى وتتباع على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها الختم والطبع من الله عز وجل، فلا يكون هناك طريق ومسلك للإيمان ولا هروب ومخلص من الكفر.¹¹

وقد نقل ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي وقتادة ومجاهد تفسيرهم ورأيهم في معنى الختم الذي ورد في الآية الكريمة حيث قال السدي: بأن معنى ختم الله أي طبع الله، وقال قتادة: استحوز عليهم الشيطان عندما رضوا على أنفسهم طاعته فختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون، وقال مجاهد: بأن الختم هو الطبع ويحصل عندما تتكالب الذنوب على القلب حتى تحيط به من كل جانب.¹²

ثالثا - التفسير العلمي للآية المذكورة

يلاحظ الباحث في الآية الكريمة تقديم السمع على البصر وهذا بحسب رأي الكثير من العلماء والمفسرين دليل الأفضلية، ومن أبرزهم الرازي والقرطبي وابن قتيبة والألوسي والسمرقندي والطاهر بن عاشور. ويلخص الرازي آراء معظم هؤلاء العلماء بأن التقديم دليل على التفضيل ويبين أسباب التفضيل فيقول إن السمع شرط النبوة بخلاف البصر ولذلك ما بعث الله رسولا أصم فالسمع كأنه سبب لاستكمال العقل بالمعارف ولأن السمع متى

⁷ Abu Ishaq Ibrahim Zujaj, *Ma'nā al-Qur'ān wa l'rābuhū* (Cet. I; Beirut: 'Alam al-Kutub, 1988), I: 88.

⁸ Muhammad Raghīb Asfahani, *Tafsīr al-Rāghīb al-Asfahānī* (Cet. I; Riyad: Dar al-Watan, 1999), I: 89.

⁹ Husain bin Mas'ud Baghawi, *Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān* (Cet. I; Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, 1420), I: 86.

¹⁰ Abu Qasim Mahmud Zamakhsyari, *al-Kashshāf'an Haqā'iq Ghawāmid al-Tanzīl* (Cet. III; Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407), I: 48.

¹¹ Ibnu Majah, *Sunan Ibn Mājah* (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabiyah, n.d.).

¹² Ibnu Jarir Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān* (Cet. I; Beirut: Mu'assasah al-Risalah, 1420), I: 260.

¹³ Ibnu Abi Hatim, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Adhīm* (Cet. III; Saudi Arabia: Maktabah Nizar Mustafa al-Baz, 1419), I: 41.

بطل بطل النطق، والبصر إذا بطل لم يبطل النطق.¹⁴ وكذا قال الألوسي في تفسيره من تفضيل للسمع على البصر حيث بين سبب التفضيل والتقديم في أن السمع يشارك القلب في التصرف في الجهات الست (الأمام، الخلف، اليمين، اليسار، الأعلى، الأسفل) مثله دون البصر ولذا حاز على الأفضلية.¹⁵

ومن العلماء المتأخرين الذين أكدوا على مبدأ تفضيل السمع على البصر بدليل تقدم ذكر السمع على الأبصار في الآية الكريمة الطاهر بن عاشور، حيث قال إن في تقديم السمع على البصر في مواقعه من القرآن دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر فإن التقديم دليل على أهمية المقدم وهو الألة التي تستعمل لتلقي المعارف التي بها كمال العقل وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم ولأن السمع ترد إليه الأصوات المسموعة من الجهات الست بدون توجه بخلاف البصر فإنه يحتاج إلى التوجه بالإلتفات إلى الجهات غير المقابلة.¹⁶

ويري الشيخ الشعراوي – أحد أئمة التفسير في هذا العصر – بأن تقديم حاسة السمع على البصر دليل على الأفضلية للأولى على الثانية ويبين أسباب ذلك فيقول إن السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا، فالطفل ساعة الولادة يسمع عكس العين فإنها لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل إلى الدنيا، ثم إن الأذن لا تنام والشيء الذي لا ينام أرق في الخلق من الشيء الذي ينام، فالأذن لا تنام أبدا منذ ساعة الخلق، ثم إن العين تحتاج إلى نور حتى ترى، وبالتالي فإن العين لا ترى في الظلام ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار، في الضوء والظلام، وأخيرا فإن حاسة السمع هي الصلة بين الإنسان والدنيا، فالله تعالى عندما أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين، عطل حاسة السمع عندهم حتى استطاعوا النوم كل هذه المدة بدون إزعاج.¹⁷ وكلام الشيخ الشعراوي رحمه الله وما سبقه من المفسرين والعلماء القدامى له ما يؤيده من أقوال ودراسات وأبحاث المتخصصين من أهل العلم والخبرة في العصر الحديث كما سيتبين لنا لاحقا.

رابعا – الحقائق العلمية في تقديم السمع على البصر

يرى الشيخ عادل الصعدي بأن السمع مقدم على البصر من الناحية الطبية والعلمية لعدة أسباب، أهمها اكتمال حاسة السمع قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين مباشرة، حيث إن حاسة السمع تكتمل قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين مباشرة، ويمكن للجنين أن يسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية بعد بضعة أيام من ولادته، ثم يصبح السمع حادا بعد أيام قلائل من ولادة الطفل، أما حاسة البصر فهي ضعيفة جدا عند الولادة إذ تكاد أن

¹⁴ Abu Abdillah Muhammad Razi, *Mafāṭih al-Ghaib* (Cet. III; Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, 1420), II; 295.

¹⁵ Syihabuddin Alusi, *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Adhīm wa al-Sab'u al-Mathānī* (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, n.d.), 138.

¹⁶ Tahir Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Tunisia: Daar al-Tunusiyyah li al-nasyr, 1984), I: 258.

¹⁷ Muhammad Mutawalli Sya'rawi, *Tafsīr al-Sha'rawī* (Kairo: Matabi' Akhbar al-Yaum, 1418), 143.

تكون معدومة ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام ولا يرى إلا صورا مشوشة للمرئيات وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيتته على الجسم المنظور ولكنه يبدأ في الشهر الثالث أو الرابع تمييز شكل أمه أو قنينة حليبه وتتبع حركاتهما، وعند الشهر السادس يتمكن من تفريق وجوه الأشخاص إلا أن الوليد في هذا السن يكون بعيد البصر ثم يستمر بصره على النمو والتطور حتى السنة العاشرة من عمره.

ولتأكيد أفضلية السمع على البصر فإن حاسة السمع للجنين وهو في رحم الأم وفي الأسابيع الأولى تتشكل قبل حاسة البصر، وهذا دليل آخر يثبت المتخصص في طب العيون الأستاذ صادق الهلالي حيث يقول إن التا حاستي السمع والبصر تتطور في وقت متزامن تقريبا في الحياة الجنينية الأولى، إذ تظهر الصحيفة السمعية في آخر الأسبوع الثلث، وهي أول مكونات ألة السمع التي يكرم الله بها الطفل في بداية خلقه، بينما تظهر الصحيفة البصرية في أول الأسبوع الرابع من حياة الجنين.

يكمل الهلالي عن حاسة السمع والبصر ويقول إن الإشارات السمعية والجهاز السمعي للجنين يتكون ابتداء من الشهر الخامس، بينما الجهاز البصري لا يعمل بكفاءة واقتدار إلا بعد ولادته، ولقد ثبت علميا أن الأذن الداخلية للجنين تتحسن للأصوات في الشهر الخامس، ويسمع الجنين أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في المخ يمكن تسجيلها بألات التسجيل المخيرة، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته.

ومن الأسباب والأمور التي تجعل حاسة السمع مفضلة على حاسة البصر قضية الأشعة الصوتية والأشعة الضوئية، فالإنسان يتمكن من سماع الأصوات التي تصل إلى أذنيه من كل الإتجاهات والإرتفاعات بينما لو ثبتت الإنسان رأسه في موضع واحد فلن يتمكن من رؤية الأجسام إلا في ساحة بصرية محدودة كما أن أشعة الضوء تسير بخط مستقيم دائما، فإذا ما اعترضها جسم غير شفاف فلن تتمكن من عبوره أو المرور حوله لكن الأصوات تسير في كل الإتجاهات، فهي تنتقل عبر السوائل والأجسام الصلبة بسهولة فيسمعها الإنسان في كل الحالات حتى عبر الجدران. ويؤكد ذلك ما قلّه زغلول النجار من سبب تقديم السمع على الأبصار في العديد من الآيات القرآن الكريم حيث أثبت العلم الحديث تقدّم مراكز السمع على مراكز الأبصار في مخ الإنسان وسبق استخدام حاسة السمع لحاسة البصر عند كل من الجنين والوليد.¹⁸

¹⁸ Zaghlul al-Najjar, *Min Asrār al-Qur'ān*, makalah diterbitkan di halaman website koran harian Mesir, al-Ahram, 12-02-2007.

ويختتم الباحث بما قاله محمد راتب النابلسي من أن السمع أهم وأخطر لحياة الإنسان من البصر لأن الإنسان بالسمع ومهما يكن هناك حواجز فإن الصوت يصل إلى الأذن وكأن السمع يغطي المكان كله الذي تتواجد فيه ، فمثلا لو نام الإنسان في غرفة نومه فهو لا يرى إلا ما في هذه الغرفة، بينما لو سمع صوت أحد في غرفة الضيوف فإنه يهرع ليتأكد من الصوت الذي وصل إليه رغم أنه صدر من مكان آخر بعيد عنه، وإن كان يقود سيارته فهو لا يرى إلا أمامه، بينما يسمع صوت المحرك إن كان هناك خلل فيه أو صوت العجلات، ويسمع بنفس الوقت مسجل السيارة وكلام من هو بجانبه داخل المركبة، وهذا دليل على الأفضلية لحاسة السمع على حاسة البصر، ولذا قدمت حاسة السمع في آيات كثيرة.¹⁹

وجدنا أن تقديم ذكر السمع على البصر في هذه الآية الكريمة ليس من قبيل الصدفة ولا من قبيل مراعاة الفواصل القرآنية وإنما هو إعجاز علمي ظهر معنا من خلال بحثنا سواء في التفسيرات العلمية القديمة والحديثة أو من خلال الوقوف على آراء العلماء المعاصرين، حيث إن الكل أجمع أن التقديم دليل على الأفضلية وجاء العلم ليؤكد حقيقة ما قاله الله في كتابه قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن هذا الكتاب العظيم من عند الله، وهو صالح لهداية وتقريب الناس نحو الإسلام إلى يوم القيامة وتوجيههم نحو الصراط المستقيم وجلب السعادة الأبدية لهم.

الإعجاز العلمي في ذكر البعوضة وبيان أهم خصائصها

من الإشارات الكونية في سورة البقرة الإشارة إلى البعوضة وما فوقها من الخلق، وهي من أبسط الحشرات، ولكنها تبلغ في روعة بنائها ودقة خلقها ما تعجز البشرية كلها عن الغتيان بشيء من مثلها كما تبلغ في خطرها على حياة الإنسان أنها تعد اليوم واحدة من أخطر الأفات الحشرية على الإطلاق.

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (البقرة: ٢٦)

أولا – معنى مفردات الآية

¹⁹ Muhammad Ratib al-Nabilsī, *Mausū'ah al-Nābilsī li al-'Ulūm al-Islāmiyyah*, ringkasan materi disampaikan di radio tertanggal 01-11-2003.

لا يستحي : اى لا يستبقى وهو مأخوذ من الحياء،^{٢٠} البعوض: نوع من أنواع الذباب معروف، ومفرده بعوضة،^{٢١} فما فوقها: اى في الصغر، وقيل في كبر الحجم،^{٢٢} يضل: الضاد وواللام أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه، يقال: ضل يضل ويضل، لغتان، وكل جائر عن القصد ضال، والضلال والضلالة بمعنى، ورجل ضليل ومضلل، إذا كان صاحب ضلال باطل،^{٢٣} يهدي: من الهدى وهو يطلق على النهار، وسلوك طريق الحق والرشاد (مصطفى، بدون سنة)، الفسق هو العصيان والترك لأوامر الله والخروج عن طريق الحق إلى طريق الضلال.^{٢٤}

فرّق الراغب الأصفهاني بين الحياء والخجل فقال إن الحياء معناه: عارض للفرع من النقيصة، وذلك بين الوقاحة والخجل، فإن الوقاحة هي الجرأة على الأعمال القبيحة من غير مبالاة، والخجل انحصار النفس عن الفعل، والحياء مأخوذة من لفظ الحياة التي يراد بها العلم والعقل، ووجه ذلك أن الحياء أسس العقل إذ هو أول أمانة منه تظهر من الصبي، والحياء أول منزلة من العقل، والإيمان آخر منزلة له.^{٢٥}

ثانياً - تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري في تفسيره عن ابن مسعود أنه قال في نزول هذه الآية لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله : (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) وقوله (أو كصيب من السماء)، تساءل المنافقون واستنكروا أن يكون الله قد ضرب تلك الأمثال، فقالوا الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ) إلى قوله (أولئك هم الخاسرون).^{٢٦}

كما نقل الطبري عن قتادة أنه قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب في الكتاب الكريم قال المشركون باستغراب واندهاش: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فما فوقها).^{٢٧} ونقل الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى (فما فوقها) قولان، أحدهما فما دونها في الصغر والحقارة كما إذا وصف رجل باللؤم والشح، فيقول السامع نعم وهو فوق ذلك، يعني فيما وصفت، وفي الحديث النبوي

²⁰ Muhammad bin Abu Bakar Razi, *Mukhtār al-Şihāh* (Cet. V; Maktabah 'Ashriyyah, 1420), I: 86.

²¹ Ibnu Manzur, *Lisān al-'Arab*, vol. 14 (Beirut: Dar al-Sadir, 2003), 120.

²² Majduddin Fairuzabadi, *al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (Cet. VIII; Beirut: Mu'assasah al-Risalah, 1426), I: 919.

²³ Ahmad bin Zakaria Ibnu Fāris, *Mu'jam Maqāyis al-Lughah* (Beirut: Dār al-Fikr, 1399), III: 356.

²⁴ Abu Hasan Ibnu Sidah, *al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-'A'dham* (Cet. 1; Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1421), VI: 242.

²⁵ Asfahani, *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī*, I:128.

²⁶ Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, I:399.

²⁷ Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, I:399.

الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء،^{٢٨} والثاني: فما فوقها فما هو أكبر منها لأنه ليس شئ أحقر ولا أصغر من البعوضة.^{٢٩}

نزلت هذه الآية ردًا على الكفار لما أنكروا ما ضربه سبحانه من الأمثال كقوله (مثلهم كمثل استوقد نارًا) قوله (أو كصيب من السماء) فقالوا إن الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال، وقد قال الرازي أن الله تعالى لما بين الدليل كون القرآن معجزاً أورد ههنا شبهة أوردتها الكفار قدحا في ذلك، وأجاب عنها، وتقرير الشبهة أنه جاء في القرآن ذكر النحل والعنكبوت والنمل، وهذه الأشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء، فاشتمال القرآن عليها يقدر في فصاحته فضلا عن كونه معجزاً، وأجاب الله عنها بأن صغر هذه الأشياء لا يقدر في الفصاحة إذا كان ذكرها مشتملا على حكمة بالغة.^{٣٠}

ثالثا - التفسير العلمي للآية

البعوض هو من عجائب خلق الله تعاليفانه صغير جدا وخرطومه في غاية الصغر، ثم إنه مع ذلك مجوف ثم ذلك الخرطوم مع فرط صغره وكونه جوفاً يغوص في جلد الفيل والجاموس على ثخناته، وذلك لما ركب الله في رأسه خرطومه من السم.^{٣١} كما بين الألويسي بأن البعوضة تمتاز بصغر حجمها وضعف بنيانها ولها من حسن التأليف ودقيق الصنع من اختصار الخصر ودقة الخرطوم ولطيف تكوين الأعضاء ولين البشرة ما يعجز أن يحاط بوصفه وهي على الرغم من صغر حجمها ولينها إلا أنها مع ذلك تبضع بشوكة خرطومها جلد الجاموس والفيل وتهتدي إلى البشرة بكل يسر وسهولة.^{٣٢}

ومن أول من أشار إلى قضية الإعجاز في قوله تعالى (فما فوقها) محمد رشيد رضا حيث قال إن المراد بما فوق البعوضة ما علاها وفاقها في مرتبة الصغر ومنها الميكروبات التي لا ترى إلا بالنظارات المكبرة والمجاهر المطورة. وقد أكد المراغي على ما ذكره محمد رشيد رضا فقال إن المراد بما فوق البعوضة: ما زاد عليها وفاقها في الصغر كالجراثيم التي لا ترى إلا بالمنظار المكبر والعدسات المكبرة.^{٣٣} وأضاف الشعراوي عن جسم البعوضة فقال إن البعوضة لها أجنحة وأرجل ودورة تناسلية وهي ذات حجم دقيق وضع الله سبحانه وتعالى كل الأجهزة اللازمة

²⁸ Muhammad bin Isa Tirmizī, *Sunan al-Tirmizī* (Cet. II; Kairo: Maktabah wa Matba'ah Mustafa al-Babi al-Halabi, 1975), IV: 560.

²⁹ Abu al-Fida' Ibnu Kasir, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Adhīm* (Cet. II; Dar Taibah, 1420), I: 207.

³⁰ Siddiq bin Hasan al-Qanuji, *Fath al-Bayān fī Maqāsid al-Qur'ān* (Beirut: al-Maktabah al-'Asriyyah, 1992), I: 113.

³¹ Razi, *Mafātiḥ al-Ghaib*, II:364.

³² Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan, *al-Baḥr al-Muḥīṭ* (Beirut: Dar al-Fikr, 1420), 200.

³³ Ahmad bin Mustafa Maraghi, *Tafsīr al-Marāghī* (Cet. I; Kairo: Mustafa al-Babi al-Halabi, 1946), I: 70.

لها في حياتها، فلها عينان ولها خرطوم دقيق جدا ولكنه يستطيع أن يخرق جلد الإنسان ويخرج الأوعية الدموية التي تحت الجلد ليمتص دم الإنسان ولها كل ما يلزم لحياتها.³⁴

كما بين الإمام السمرقندي بأن البعوضة إذا شبت ماتت وتبقى على قيد الحياة ما دامت جائعة وضربها الله مثالا لأن خلقتها أعجب من خلق الفيل، فهي إذا جاعت عاشت وإذا شبت ماتت وانتهت دورة حياتها.³⁵ أما الطاهر بن عاشور فقد أشار إلى أن هذه الحشرة الصغيرة التي أودع الله فيها القدرة على امتصاص الدم من جنس الإنسان بحيث تتغذى عليه هي حشرة صغيرة طائرة ذات خرطوم دقيق تحوم على الإنسان لتمتص بخرطومها من دمه غذاء لها، يساعدها على البقاء على قيد الحياة فترة أطول.³⁶

مما سبق يلاحظ الباحث بأن كتب التفسير القديمة والحديثة أشارت ولو بشكل بسيط – حسب ما توفر لكل مفسر من أدوات وأبحاث وعلوم – إلى قضية الإعجاز في ذكر الله للبعوضة من حيث طبيعة جسمها وتركيبه وألية امتصاصها لدم الإنسان حتى تتغذى عليه وغير ذلك مما سيبينه الباحث من إعجاز علمي في ذكر الله لها وكذلك الوقوف على رأي العلم في هذه الحشرة الصغيرة المليئة بالدلائل والآيات المعجزة الباهرة الدالة على عظمة خلق الله.

رابعا – الحقائق العلمية في جسم البعوضة

البعوضة في رأسها مئة عين وثلاثة قلوب في صدرها، قلب مركزي وقلب في كل جناح وفي كل قلب أذنان وبطينان ودسامان، وهي لا يرى الأشياء بشكلها أو بحجمها إنما تراها بجزارتها فقط فهي تمتلك جهاز استقبال حراري حساسيته عالية جدا تبلغ واحد على ألف من الدرجة المئوية تستقبل من خلاله الصور بجزارتها وهي تمتلك جهازا لتحليل الدم حيث تقوم بتحليل الدم، فما كان دم يناسبها فقد ينام شخصان في مكان واحد يستيقظ الأول وما به شيع ويستيقظ الآخر وقد ملئ جسمه بلسعات البعوض.³⁷

ويرى زغلول النجار أن من الدلالات العلمية للنص الكريم: أولا – النص الكريم يشمل ما فوق البعوضة حجما وما هو أقل منها وما هو أشد منها خطرا وما هو أهون منها. من معاني هذا النص الكريم أن قدرة الله المبدعة في الخلق تتجلى في أدق المخلوقات حجما كما تظهر في أضخمها بناء وتجليها في الكائنات المتناهية الضالة في الحجم قد يكون أبلغ من وضوحها في الكائنات العملاقة. ثانيا – النص القرآني يشير إلى خطر البعوضة.

³⁴ Sya'rawi, *Tafsir al-Sha'rawi*, 211.

³⁵ Al-Samarqandi, *Baḥr al-'Ulūm* (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993), 37.

³⁶ Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Tahrīr wa al-Tanwīr*, 1:362.

³⁷ Muhammad Ratib al-Nabils, *Mausū'ah al-Nābils li al-'Ulūm al-Islāmiyyah*, ringkasan materi disampaikan di radio tertanggal 01-11-2003.

والبعوضة هي حشرة ضئيلة الحجم من ثنائيات الأجنحة، تتبع مجموعة ضخمة من الحشرات تعرف باسم family culicidae وتضم ما بين الألفين والثلاثة آلاف نوع من البعوض.³⁸

وتمتلك البعوضة أيضا جهاز تخدير فهي تقوم بتخدير الشخص قبل أن تبدأ بعملية الإمتصاص، فبعد أن يتوهم الشخص بأنه قتلها أو أبعدها عنه تكون هي تقوم بعملها بامتصاص دمه، وبدخلها أيضا جهاز لتميع الدم، فالدم اللزج قد لا يمر في خرطومها، لأن خرطومها دقيق جدا فلا بد من تميع الدم حينها، وخرطومها فيه ست سكاكين، أربع منها تحدث الجرح على شكل مربع، وسكينان أخران يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم من جسد الإنسان وهي تمتلك محاجم على أساس ضغط الهواء، فعندما تقف على سطح أملس تقف بمحاجمها، أما إن أرادت أن تقف على سطح خشن فتستخدم خالبها، وهي تشم رائحة عرق الإنسان على بعد ستين كيلومتر تقريبا وأجنتها ترف بشكل كبير جدا قد يصل إلى آلاف المرات في الثانية الواحدة، وهذا كله استطاع العلماء رؤيته من خلال المجاهر الإلكترونية التي تكبر الشيء أربعين ألف مرة عن حجمه الطبيعي.³⁹

وتعد البعوضة من أخطر أنواع الحشرات التي تعيش على وجه الكرة الأرضية فهي تساهم في نقل مرض الملاريا إلى ملايين البشر والذي يسبب الموت في النهاية كما أن أنواعها كثيرة جدا فهناك أكثر من ألفي نوع من أنواع البعوض حول العالم وتتفوق على جميع الحشرات بأنها مصاصة دماء من الطراز الأول. وقد أثبت العلم الحديث بأن أنثى البعوض هي وحدها التي تتغذى على الدم وتقوم بامتصاصه وتنقل الأمراض من خلالها علاقة للذكر في ذلك حيث ليس للذكر أجزاء ثابتة للجلد، وهذا يتناسب تماما مع الوصف القرآني الدقيق حيث ذكر الله هذه الحشرة بالتأنيث فقال: (بعوضة)، ولم يقل: (بعوض)، إشارة بأن البعوضة هي التي تحتوي على الدلائل الباهرة في إعجاز الله.

في هذه الصورة يلاحظ الباحث بأن هناك حشرة صغيرة تعيش على ظهر البعوضة وتتغذى على دمها، وفي الصورة التي تليها سنلاحظ هذه الحشرة التي تعيش فوق جسم البعوضة عندما تكبر الصورة بدقة بالغة وهذا مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا).

لقد ثبت من خلال ما تم تناوله من الفقرات السابقة بأن الله عز وجل لم يذكر البعوضة عبثا وإنما ليبين لنا عظمة هذا المخلوق الذي يظنه الناس مخلوقا تافها صغيرا كما كان المشركون يعترضون على ذكر الله لهذه الحشرات ويعتبرونها قدحا يقلل من قيمة هذا الكتاب الكريم لكن العلم جاء وأكد بما جاء به القرآن الكريم،

³⁸ Zaghlul Najjar, *Tafsir al-Āyāt al-Kauniyyah fī al-Qurʾān al-Karīm* (Kairo: Maktbaha al-Syuruq al-Dauliyyah, 2007), 80–81.

³⁹ Muhammad Ratib al-Nabilsī, *Mausūʾah al-Nābilsī li al-ʿUlūm al-Islāmiyyah*, ringkasan materi disampaikan di radio tertanggal 01-11-2003.

وقد لوحظ مما سبق بأن البعوضة تحتوي على عظيم الدلائل التي تشير إلى عظمة الخالق جل جلاله، فقد أودع الله بها من آياته وقدرته ما تتحير به العقول وتتيح في جمال تناوله الأنفس.

الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها

قال تعالى: ولله المشرق والمغرب فأينما تولول فثم وجه الله إن الله واسع عليم. (البقرة: ١١٥)

ينبغي التنبيه هنا إلى أن الإشارة إلى المشرق والمغرب وردت في آيتين أخريين في الجزء الثاني في الآية ١٤٢ و ١٧٦، لكن الباحث أثر الكتابة عنهما بما أن أول آية من الآيات الثلاثة التي أشارت إلى مطالع الشمس ومغاربها هي في الجزء الأول من هذه السورة.

أولاً - معنى مفردات الآية

ولله المشرق والمغرب: عندما يأتیان بلفظ الواحد فالمقصود يكون إشارة إلى ناحية الأرض أو إلى مطلع الشمس والمغرب، أما عندما يأتیان بلفظ التثنية فهما يشيران إلى مشرقى ومغربى الشتاء والصيف، أما عندما يأتیان بلفظ الجمع فاعتباراً باختلاف المغارب والمطالع كل يوم^{٤٠}، فأينما تولوا فثم وجه الله: أى فاقصدوا وجه الله، عندما تؤدوا صلاتكم وعبادتكم باتجاه القبلة^{٤١}، فثم: فيها إشارة إلى مكان منزاح وبعيد عنك، وجه الله: الوجه يقصد به عندما يطلق مستقبل كل شئ^{٤٢}، إن الله واسع عليم: الواسع هو الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته كل شئ في السماوات والأرض ووسع غناه كل فقر^{٤٣}، عليم: على وزن فعيل، وتعني أن الله يعلم كل خافية في السماوات والأرض أحاط علمه بجميع الأشياء ظواهرها وبواطنها دقيقها وجليلها^{٤٤}.

ثانياً - تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس قوله: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة والسبب هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهل المدينة المنورة من اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى: قد نرى تقلب وجهك في السماء (البقرة: ١٤٤) إلى قوله: فولوا وجوهكم شطره (البقرة: ١٤٤) -

⁴⁰ Muhammad Raghīb Asfahānī, *Tafsīr al-Rāghīb al-Aṣfahānī* (Cet. I; Riyad: Dar al-Watan, 1999), I: 298.

⁴¹ Abu Ishaq Ibrahim Zujaj, *Ma'nā al-Qur'ān wa l'rābuhū* (Cet. I; Beirut: 'Alam al-Kutub, 1988), I: 197.

⁴² Muhammad Zubaidi, *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs* (Dar al-Hidayah, t.th.), 1.

⁴³ Muhammad bin Mukram Ibnu Manzūr, *Lisān al-'Arab* (Cet. VIII; Beirut: Dar Sadir, 1414), I: 392.

⁴⁴ Ibnu Manzūr, *Lisān al-'Arab* 1:416.

(١٥٠)، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها (البقرة: ١٤٢)، فأنز الله عز وجل: قل لله المشرق والمغرب^{٤٥}.

وقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيثما توجهت به ثم قال عبد الله بن دينار بعد سرد الرواية: وقد كان ابن عمر يفعل ذلك اقتداء برسوله عليه الصلاة والسلام^{٤٦}.

ثالثاً – التفسير العلمي للآية

ذكر ابن حيان الأندلسي في تفسيره لهذه الآية أن الله يتولى إشراق الشمس من مشرقها وإغرابها من مغربها وإفراده للشرق والغرب كان باعتبار الناحية التي تطلع منها الشمس كل يوم وتغيب، وأما عندما تأتي في صيغة الجمع فهذا الإعتبار اختلاف المطالع والمغرب كل يوم خلال السنة، وأخيراً عندما تأتي في صيغة التثنية فهذه إشارة إلى مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما^{٤٧}. كما وذكر الألويسي بأن المقصود من الآية الكريمة بالشرق والمغرب هما الناحيتان المعلومتان المجاورتان لنقطة تطلع منها الشمس وتغرب، وكأن من يملك الشرق والغرب يكون هو من يملك السماوات والأرض فعلاً^{٤٨}.

وقد أشار ابن عاشور إلى معنى جديد من حيث التقسيم الإعتباري والتقسيم الذاتي للأرض فقال إن المراد من المشرق والمغرب في الآية هو تعميم جهات الأرض كلها لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسرار الشمس قسمين: قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس وقسم ينتهي في حيث تغرب، وهو تقسيم اعتباري لأنه المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس، والتقسيم الذاتي للأرض هو تقسيمها إلى شمالي وجنوبي لأنه تقسيم ينبني على اختلاف أثار الحركة الأرضية^{٤٩}.

وجاء الإمام الشعراوي وأكد ما قاله ابن عاشور بأنه إذا قال الله تعالى (ولله المشرق والمغرب) فهذا لا يعني تحديد جهة الشرق أو جهة الغرب فقط، ولكنه يتعداها إلى كل الجهات شرقها وغربها شمالها وجنوبها والشمال الشرقي والجنوب الغربي وكل جهة تفكر فيها، وسبب ذكر الآية الشرق والغرب فقط لأن كل الجهات تحدد بشروق الشمس وغروبها فهناك شمال شرقي وجنوب شرقي وشمال غربي وجنوب غربي^{٥٠}.

⁴⁵ Ibnu Jarir Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān* (Cet. I; Beirut: Mu'assasah al-Risalah, 1420), I: 527.

⁴⁶ Muslim al-Hajjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, n.d.), 487.

⁴⁷ Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan, *al-Bahr al-Muḥīt* (Beirut: Dar al-Fikr, 1420), 577.

⁴⁸ Syihabuddin Alusi, *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Adhīm wa al-Sab'u al-Mathānī* (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, n.d.), 363.

⁴⁹ Tahir Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Tunisia: Dar al-Tunusiyyah li al-nasyr, 1984), I: 682.

⁵⁰ Muhammad Mutawalli Sya'rawi, *Tafsīr al-Sya'rawī* (Kairo: Matabi' Akhbar al-Yaum, 1418), 542.

رابعاً - الحقائق العلمية في مطالع الشمس ومغاربها

ذكر خالد بن حمزة مدني في بحثه المنشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عدة معلومات تتعلق بمشرق ومغربها فقال إن ذكر الشروق والغروب في هذه السورة الكريمة جاء في صيغة المفرد، وهذا يشير إلى حالة خاصة ثابتة في مكان ما وزمان ما، ففي كل لحظة تشرق الشمس على بقعة ما وتغرب عن بقعة أخرى، وكل الناس الموجودين في هذه البقع سيعيشون في وقت واحد لحظة الشروق والغروب. أما الحكمة من ذكر المشارق والمغارب في قوله تعالى في سورة المعارج: فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب إنا لقادرون (المعارج: ٤٠)، فيقول الباحث خالد بن حمزة المدني: جاءت صيغة الجمع إشارة على وجود مستمر لمشارق ومغارب متعددة على هذه الأرض وبما أن عملية الشروق والغروب مستمرة عبر المكان والزمان، فهذا يدل بشكل تلقائي على أن شكل الأرض كروي، وثانياً على أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس.

ويقول زغلول النجار في تفسيره للآيات الكريمة التي تخصص المشرق والمغرب بالإفراد أو التثنية أو الجمع بأن للأرض مشرقاً حقيقياً واحداً ومغرباً حقيقياً واحداً يتعامد الخط الواصل بينهما على خط الشمال والجنوب الحقيقيين، والشمال الحقيقي يحدده لنا ربنا بواسطة النجم القطبي الذي يبدو ثابتاً في مكانه بالنسبة للأرض والنتيجة عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق دورة كاملة كل ٢٤ ساعة في زماننا الراهن.^{٥١} ويكمل زغلول إن كل مشرق يتحول مباشرة إلى مغرب بمجرد غروب الشمس عنه، وبسبب ذلك أصبح للأرض مشرقان حقيقيان ومغربان حقيقيان وهما أقصى زمانين ومكانين لكل من شروق الشمس وغروبها على أقصى بقعتين متقابلتين من بقاع الأرض تمثل كل منهما مرة أقصى الشرق ومرة أقصى الغرب.^{٥٢}

أما في تعدد المشارق والمغارب فيقول زغلول النجار إنه وبسبب دوران الأرض حول محورها دورة كاملة كل ٢٤ ساعة في زماننا الراهن يتحدد يوم الأرض الذي يتقاسمه الليل والنهار بشيء من التفاوت، وتبادل الليل والنهار يظهر على خط العرض الواحد بلايين المشارق والمغارب، ويتضاعف عدد المشارق والمغارب إلى بلايين البلايين إذا تحركنا مع خطوط الطول والعرض معاً وذلك لأن الأرض تدور حول محورها دورة كاملة أي ٣٦٠ درجة كل ٢٤ ساعة، وبذلك ينتقل ضوء الشمس ١٥ درجة من درجات خطوط الطول في كل ساعة من الشرق إلى الغرب، ويضاف هذا الفرق إذا كان الموقع في نصف الكرة الأرضية الشرقي وي طرح إذا كان في نصفها الغرب.^{٥٣}

⁵¹ Zaghlul al-Najjar, *Min Asrār al-Qur'ān*, 12-02-2007.

⁵² Zaghlul al-Najjar, *Min Asrār al-Qur'ān*, 12-02-2007.

⁵³ Zaghlul al-Najjar, *Min Asrār al-Qur'ān*, 12-02-2007.

تبين لنا من الفقرات السابقة بأن الله سبحانه وتعالى عندما أفرد بالذكر المشرق والمغرب في آيات سورة البقرة وغيرها فهو يشير إلى مطلع الشمس ومغربها في كل يوم، وعندما يخصهما بالتثنية فهو إشارة إلى أن كلا منهما (الشرق والغرب) يتحولان بسبب دوران الأرض مرة إلى أقصى الشرق ومرة إلى أقصى الغرب في أقصى بقعتين أما عندما يخصهما بالجمع كما في سورة المعارج فهي إثبات لما أكده العلم من تضاعف عدد المشارق والمغارب بلايين المرات بعدد أيام السنة وعدد ساعات كل يوم منذ أن أوحى الله هذا الكون وحتى قيام الساعة، وبهذا يتبين لنا بأن القرآن الكريم ومن خلال آياته الكريمة أشار إلى تعدد مطالع الشمس ومغربها قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وجاء العلم الحديث ليثبت ويؤكد صحة ما قلّه المولى جل جلاله في كتابه العظيم.

الإعجاز العلمي في تحريم معاشره النساء أثناء المحيض

من المعجز حقا أن يستخدم القرآن الكريم لفظة (المحيض) دون غيرها من الألفاظ المعبرة عن هذه الظاهرة، والمحيض لغة هو الحيض ووقته وموضعه. قال تعالى: ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة: ٢٢٢)

أولا - معنى مفردات الآية

المحيض هو الحيض وهو الدم الذي يسيل من رحم المرأة في أيام معلومة كل شهر والإستحاضة تطلق على الدم أن استمر نزوله بعد الأيام المعلومة للحي^٤، وقيل إن المحيض في هذه الآية المأتي من المرأة الذي تؤتي منه لأنه موضع الحيض فكأنه قال اعتزلوا النساء في موضع الحيض ولا تجامعوهن في ذلك المكان للأذى المترتب على ذلك^٥، فاعتزلوا: الإعتزال أصله من العزل وهو العدول على فعل الشيء أو هو صرف العامل عن عمله أو فعله^٦، ولا تقربوهن: أو لا تباضعهن ولا تاتوهن من الفرج^٧، حتى يطهرن: أي حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم عن مكان الحيض^٨.

⁵⁴ Ibrahim Mustafa, *al-Mu'jam al-Wasit* (Kairo: Dar al-Dakwah, n.d.), II: 212.

⁵⁵ Ibnu Manzur, *Lisān al-'Arab*, I:142.

⁵⁶ Asfahani, *Tafsir al-Rāghib al-Asfahānī*, I:456.

⁵⁷ Ibnu Manzur, *Lisān al-'Arab*, I:457.

⁵⁸ Zujaj, *Ma'nā al-Qur'ān wa l'rābuhū*, I:297.

وواضح من الآية الكريمة أن المحرم من الزوجة أثناء حيضها هو المباشرة الزوجية فقط بمعنى الوطء، ويؤيد ذلك أحاديث وتصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا كان الإعجاز في استخدام لفظة المحيض دون غيرها من ألفاظ اللغة العربية المعبرة عن هذه الظاهرة الفطرية في النساء البالغات المتزوجات⁵⁹.

ثانياً - تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري عن قتادة قوله: كان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها مادامت حائضاً وأحل ما سوى ذلك أن تصبغ لك رأسك وتؤاكلك من طعامك وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك⁶⁰. وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فأنزل الله تعالى: ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض (البقرة: 222) إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح⁶¹. تقول زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأنز في فور حيضتها ثم يباشرها قالت وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه⁶².

يتبين مما سبق أحاديث أن المسلم مطالب بعدم المجامعة لزوجته إلا أن تكون لابسة إزارها، كما ورد من آثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته ويحرم عليه أن يأتيها كما في أي وقت آخر وأن يجامعها ويدخل بها، لأن ذلك يترتب عليه حصول الضرر الكبير له ولها.

ثالثاً - التفسير العلمي للآية

ذكر محمد رشيد رضا بأن النهي عن موقعة الزوجة هي حائض فيه مصلحة للزوج والزوجة على حد سواء، وقال إن المعنى من النهي الوارد في الآية هو منع الرجال من غشيان نساءهم وقت المحيض لما فيه من ضرر وأذى على الطرفين وضرره على المرأة أذد وأعتى لأنه يزعج أعضاء النسل عندها إلى ما ليست مستعدة له أو قادرة عليه ويشغلها عن وظيفتها الرئيسية من إفراز الدم المعروف.

ويبين ابن عاشور بأن الأذى المتحقق من وراء مجامعة الرجل لزوجته دون أن ترتدي إزارا يشمل الرجل والمرأة والولد فأذى الرجل يتمثل بالقذارة والدم السائل من عضو التناسل للمرأة يشتمل على بويضات دقيقة يكون

⁵⁹ Zaghlul Najjar, *Tafsīr al-Āyāt al-Kauniyyah fī al-Qur'ān al-Karīm* (Kairo: Maktbaha al-Syuruq al-Dauliyyah, 2007), 117.

⁶⁰ Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, I:373.

⁶¹ Al-Hajjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, 242.

⁶² Al-Hajjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, 242.

منها تخلق الأجنة بعد انتهاء الحيض، فإذا انغمس في الدم عضو التناسل في الرجل يتسرب إلى قضيبه شيء من ذلك الدم بما فيه فربما احتبس منه جزء في قناة الذكر فاستحال إلى عفونة تحدث أمراضا معضلة⁶³.

هذا الضرر بالنسبة للجل، أما بالنسبة للزوجة والولد فإن الضرر أبلغ وأشد، يكمل ابن عاشور قوله: وأما أذى المرأة فلأن عضو التناسل منها حينئذ بضد التهيؤ إلى إيجاد القوة التناسلية فإذا أزعج كان إزعاجا في وقت اشتغاله بعمل فدخل عليه بذلك مرض وضعف، وأما الولد فإن النطفة إذا اختلطت بدم الحيض أخذت البويضات في التخلق قبل إبان صلاحيتها التخلق النافع والأطباء يقولون إن الجنين المتكون في وقت الحيض قد يجيء مجذوما أو يصاب بالجذام من بعد⁶⁴. ما أشار إليه ابن عاشور أكده الشعراوي فقال إن الحيض يعطي قذارة للرجل في مكان حساس هو موضوع الإنزال عنده فإذا وصلت إليه الميكروبات تصيبه بأمراض خطيرة ثم إن الحيض يصيب المرأة بأضرار بالغة من ناحية القوة المرونة في جسدها، ولذا فإن الله حرم عليها الصيام والصلاة أثناء فترة الحيض لأنها تكون متعبة وفي حالة إرهاق شديد، ولا يجوز للرجل أن يزيد تعبها وضعفها أكثر مما هي عليه⁶⁵.

رابعا - الحقائق العلمية في تحريم معاشره النساء أثناء فترة الحيض

أثناء مرور المرأة بمرحلة الحيض يكون غشاء الرحم عندها متقرحا والجلد مسلوخا ومقاومة الرحم والدم الذي به للميكروبات والبكتيريا تكون في أضعف حالاتها كما أن المواد المطهرة الموجودة في المهبل تكون في أدنى وأضعف مستوى لها ثم إن الميكروبات الموجودة على سطح قضيب الرجل تشكل خطرا كبيرا على رحم المرأة، لذا فإن إدخال القضيب إلى المهبل أثناء هذه الفترة ليس سوى إدخال للميكروبات والمواد الضارة في وقت لا تستطيع أجهزة الدفاع عند المرأة أن تقاوم والضرر يمتد ويتوسع عند المرأة نتيجة ذلك بشكل متسارع ومخيف، حيث من الممكن أن تمتد الإلتهابات إلى المثانة ثم إلى الكلي، وتتسبب في أمراض للجهاز البولي خطيرة ومزمنة، هذا بالنسبة للمرأة. أما الرجل فبمجرد إدخاله للقضيب تتجمع وتتكاثر الميكروبات التي تكون في الدم داخل مهبل المرأة عليه وتكون سببا في التهاب قناة مجرى البول لديه⁶⁶.

يرى زغلول النجار نقلا عن أخوين محمد عبد اللطيف سعد ومحمد علي البار أن هناك عددا من مخاطر

المعاشره الزوجية أثناء فترة الحيض تمثل جانبا من أذى المحيض ويمكن إيجازها في النقاط التالية⁶⁷:

⁶³ Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Tahrir wa al-Tanwir*, 1:365.

⁶⁴ Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Tahrir wa al-Tanwir*, 1:366.

⁶⁵ Sya'rawi, *Tafsir al-Sha'rawi*, 966.

⁶⁶ Muhammad Ali Bar, *Khalq al-Insan baina al-Tibb wa al-Qur'an* (Cet. VIII; Jeddah: Dar al-Saudiyyah, 1991), 101-104.

⁶⁷ Najjar, *Tafsir al-Āyāt al-Kauniyyah fi al-Qur'an al-Karim*, 118.

- (١)- تفرح الرحم وامتلاؤه بالدماء نظرا للقذف بالغطاء المبطن له أثناء الدورة الشهرية مما يجعله عرضة للإلتهابات الحادة التي قد تصل إلى جدار البطن وإلى الأنسجة الرخوية الموجودة فيه.
- (٢)- تعرض الرحم والجهاز التناسلي للمرأة بأكمله لهجوم الميكروبات بمختلف أشكالها لأن الدم بيئة مشجعة على تكاثر الميكروبات والطفيليات والجراثيم الضارة.
- (٣)- إن تدفق الدم أثناء الحيض كما يسحب الكثير من مسببات الأمراض فإنه يسحب معه كذلك العديد من المواد المطهرة التي يفرزها الجهاز التناسلي للمرأة بطريقة فطرية فيجعله أكثر عرضة للإصابة بأقل قدر من الميكروبات (الجراثيم) والطفيليات التي تصل إليه، وأيسر الطرق إلى التسبب في ذلك المعاشرة الزوجية.

يرى قسطاس النعيمي بأن وجود رغبة لدى الرجل بإتيان زوجته أثناء فترة الحيض إنما هي رغبة بهيمية شاذة بعدما ثبت بالقرآن والأحاديث والطب الحديث خطر إتيان ومجامعة الزوجة دون أن تكون مرتدية إزارا بل إن الكثير من ذكور الحيوانات تختار مواسم ملائمة حتى تقترب من الأنثى وتجامعها فمن يتجرأ من الناس على فعل هذا الأمر يكون قد خالف فطرة موجودة في جميع الكائنات الحية التي خلقها الله وأودع هذه الفطرة فيها، يقول: إنه يمكن لكل من حباه الله قدرا من الحس والأدمية أن يدرك بوضوح أن الرغبة في إتيان المرأة وقت حيضها إنما هي رغبة بهيمية شاذة بل هي أدنى وأحط إذ قد ثبت أن ذكور الحيوانات تتخير المواسم الفطرية الملائمة لقربان الأنثى وعلم أيضا أن الوطء فترة الحيض لا يمكن مطلقا أن ينتج حملا لأن عملية التبويض لا تكون إلا قبل الحيض بأسبوعين كاملين تقريبا وفوق هذا وذاك فإن الوطء أثناء الحيض هو في الحقيقة إدخال للجراثيم إلى الرحم في وقت تكون فيه الأجهزة الدفاعية لدى المرأة في حالة ضعف وخمول بحيث لا تستطيع المقاومة المطلوبة.

بل إن أثر الجماع أثناء فترة الحيض له آثار خطيرة تتعلق بمنع حدوث حمل في المستقبل وحصول عملية إجهاض لأن الحيوانات المنوية عندما تدخل إلى جدار الرحم وتختلط بالدم فإن جهاز المناعة في جسم المرأة يقوم بإفراز أجسام مضادة للحيوانات المنوية وهذا يكون سببا في عملية الإجهاض وعدم حصول حمل في المستقبل (أصعد الصري، إسلام ويب).

وهكذا، لقد أثبتت جميع الأبحاث الطبية والتحليل المخبرية والدراسات الحديثة صحة ما حرّمه الله قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام من تحريم الجماع أثناء الحيض وأجاز الباشرة بالشرط الذي بيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم من لبس المرأة للإزار أي يشترط عدم الإدخال في فرج المرأة حتى لا يكون أذى لها وهذا دليل

أخر على أن القرآن إنما هو وحي يوحى من عند الله ودليل على إعجاز القرآن لسبقه العلم في تحديد الأذى والمضار المترتبة على معايشة الرجل لزوجته أثناء فترة الحيض.

الإعجاز العلمي في الرضاع الطبيعي للطفل

قال تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (البقرة: ٢٣٣)

أولا - معنى مفردات الآية

الرضاعة من الإرضاع والمرأة المرضع هي التي تقوم بالإرضاع سواء كان لها ولد أو ليس لها ولد (ابن منظور ١٤١٤ هـ، ١٢٧)، حولين: الحول يطلق على الحيلة أو القوة أو السنة وفي هذه الآيات يقصد به السنة ٦٨، التكليف: الأمر الذي يكون فيه مشقة وعلى خلاف العادة (الزبيدي، ٣٢٣). لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ: أي لا يجوز للمرأة أن تترك إرضاع الطفل أو تؤذيه نتيجة غضبها وغيظها من أبيه وكذلك لا يجوز للأب أن يحرم الطفل من أمه بسبب غضبه منها ومشاكله معها ٦٩، فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا: أي إن اتفق وتشاور الزوج والزوجة على فطام المولود قبل الحولين ٧٠، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ: أي إذا امتنعت الأم عن الرضاع لأي سبب أو تزوجت فليس هناك مشكلة في أن يسلم المولود إلى امرأة مرضع غير أمه حفاظا على صحة المولود ٧١.

ثانيا - تفسير الآية بالمأثور

ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وإنما سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة دخل علي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة ٧٢.

⁶⁸ Abu Abdillah Muhammad Razi, *Mafātiḥ al-Ghaib*, 3rd ed., vol. 2 (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, 1420), 84.

⁶⁹ Zujaj, *Ma'nā al-Qur'ān wa l'rābuhū*, I:313.

⁷⁰ Asfahani, *Tafsīr al-Rāghib al-Asfahānī*, I:483.

⁷¹ Asfahani, *Tafsīr al-Rāghib al-Asfahānī*, I:484.

⁷² Al-Hajjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, 1068.

ويؤيد هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري عندما امتنع عن الزواج بابنة عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعلل ذلك بأنها ابنة أخيه من الرضاعة فلا تحل له لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب⁷³. ونقل الطبري عن الإمام سفيان الثوري قوله في تفسير هذه الآية بأن للمولود الحق في أن يرضع عامين كاملين فإن أراد الأب أن يفظمه قبل العامين ولم ترض الأم فلا يجوز له ذلك وإن أرادت الأم فطامه ولم يرض الأب فلا يجوز لها ذلك أيضا، لأن الله ربط الأمر بشرط التشاور والاتفاق فيما بينهم فإن اجتمع كلاهما على أمر الفطام فطامه لكن إن لم يتفقا فلا يحق لأحد منهما أن يفظم هذا المولود قبل العامين⁷⁴. وقد كان عبد الله بن عباس وابن عمر يقولان بأنه لا رضاع بعد الحولين، أما علقمة فقد كان يقول للمرأة إذا رآها ترضع بعد الحولين لا ترضعيه وينهاها عن ذلك بل إن ابن عباس كان يقول لا رضاع إلا في هذين الحولين وبعد الحولين لا يحرم الرضاع شيئا⁷⁵.

ثالثا - التفسير العلمي للآية

بين الله بأن الطفل لا بد له من الرضاع الطبيعي لفترة سنتين أو أقل مراعاة للفطرة التي فطر الله الأطفال عليها حيث إنهم بحاجة في أيامهم الأولى من حياتهم إلى غذاء صحي متوازن شامل لكل المواد المفيدة لهم حتى يكتمل نموهم بشكل طبيعي ويمتلكوا صحة تامة من خلال إرضاعهم رضاعة طبيعية فقد ثبت طبييا بأن أفضل اللبن للطفل هو لبن الأم أي اللبن الطبيعي وهو يساهم في نشوز العظم وتكوّن اللحم بعد ذلك ويؤثر على نفسية وسلوك وسجيا الطفل في المستقبل وإن رأى الوالدان بأن نمو الطفل يكون بشكل سريع وأن بإمكانه بعد عدة أشهر فقط من ولادته أن يستغني عن الرضاعة ويبدأ بالأكل فهذا متروك لهما إن اتفقا على ذلك ورأوا فيه مصلحة لنمو وصحة الطفل.

وقد ذكر ابن عاشور بأن الأطباء مجمعون على أنه لا أصلح لصحة الطفل ونموه من الحليب الطبيعي مع أنهم استحدثوا حاليا حليبيا صناعيا لكنهم يؤكدوا عدم حاجة الطفل له إلا في حال كان هناك مرض عند الأم أو كان حليبها غير مستوف لكل الأجزاء الغذائية التي يحتاجها الطفل في مرحلة نموه، وتكون أعضاؤه بحيث يؤثر سلبا على صحة المولود لكن الحليب الصناعي يحتاج إلى حذر كبير كي يتأكد من صلاحيته وعدم فساده وعفونته على عكس الحليب الطبيعي تماما⁷⁶. أما الشيخ الشعراوي فقد رأى بأن الآية تدل على عظمة رحمة الله بنا فالآية تتحدث عن إرضاع الطفل ووجوب النفقة عليه والعناية به حتى في حال وصل الأمر إلى الطلاق بينهما فبالرغم

⁷³ Muhammad bin Ismail al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari* (Dar Tauq al-Najah, n.d.), 170.

⁷⁴ Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, I:35.

⁷⁵ Tabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, I:36.

⁷⁶ Ibn Asyur, *Muqaddimah al-Tahrīr wa al-Tanwīr*, I:431.

من ذلك فإنه يبقى هناك واجب على الأم بإرضاع الطفل رضاعة طبيعية كي يتكوّن جسمه بصورة صحية كغيره من الأطفال ولا ينشأ عنده أي عقد نفسية وآلام معنوية وأثار سلبية عميقة عنده وواجب على الأب يتمثل في النفقة والكسوة على الأم والإبن.⁷⁷

رابعا - الحقائق العلمية في الرضاع الطبيعي للطفل

الرضاعة الطبيعية هي أفضل أنواع الغذاء على الإطلاق بالنسبة للطفل وجميع أنواع الغذاء الأخرى لا يمكن أن تضاهي أو تساوي الفائدة الحقيقية التي تحصل للطفل بسبب الرضاعة من أمه حيث إن حليب الأم يحتوي على نسب طبيعية من البروتينات والسكر والدهن متناسبة تماما مع جسم وطبيعة الطفل وهذه النسب لا يمكن التحكم بها من خلال حليب البقر أو أي نوع آخر من أنواع الحليب. كما أن حليب الأم يحتوي على أجسام مضادة للبكتيريا والفيروسات بأنواعها المختلفة والتي تضر ضرا كبيرا بصحة الطفل لو لم يتغذى على حليب أمه وقد وجد العلماء أن كمية البكتيريا الموجودة في جسد وأمعاء الطفل الذي يرضع من ثدي أمه وأثبتت الدراسات بأن الرضاعة الطبيعية تساهم في تكوين وتقوية جهاز المناعة لدى الطفل في مرحلة مبكرة ونموه بسرعة أكبر حتى تكون حماية له من أيّ جراثيم أو فيروسات ضارة.⁷⁸

وللرضاعة الطبيعية أثر على صحة الطفل وخلوّه من مرض السكري حيث أثبتت دراسة أجريت حديثا بأن حليب الأم يساهم في الحفاظ على خلايا بيتا البنكرياسية والتي تفرز الأنسولين الطبيعي المضاد للسكري على عكس حليب البقر فإنه يساهم في تحطيم تلك الخلايا مما يجعل الطفل عرضة لهذا المرض. ومن فوائد حليب الأم الناتج من الرضاعة الطبيعية أنه يساهم بشكل كبير في تطوير الجهاز الهضمي للطفل بالشكل السليم والحليب الطبيعي يقي الطفل ويحميه من مرض الحساسية بل ويوقف تطوّر هذا المرض إن حصل وأصيب به، ثم إن من منافع الرضاعة الطبيعية أنه يقي الطفل من أمراض السرطان خلال الأشهر الثمانية الأولى أكثر بثمانية أضعاف مما يفعله حليب البقر كما أن الرضاعة الطبيعية تحمي الجسم من التهاب السحايا والتهابات الأذن الضارة والتهابات الجهاز التنفسي والتي من أهمها مرض الربو كما أن الرضاعة الطبيعية تعتبر أفضل مسكّن طبيعي للطفل فهي تساهم في زيادة الإستقرار النفسي والهدوء لدى الطفل وتساعد على النوم بشكل كبير.

وقد ثبت علميا بأن حليب الأم يحتوي على السائل الأصفر والذي يسبق نزول لبن الأم في أول أيام بعد الولادة، وهذا السائل له فوائد جمّة، حيث يحتوي على مواد أمنيّة تحمي الطفل من التلوث والتسمم وهو يساهم في

⁷⁷ Sya'rawi, *Tafsīr al-Sha'rawī*, 1007.

⁷⁸ Sya'rawi, *Tafsīr al-Sha'rawī*, 1007.

تليين الأمعاء وتكوّن العظام بصورة قوية ومتماسكة أكثر من الطفل الذي لا يعتمد على الرضاعة الطبيعية كما أن من فوائده حماية الطفل من أمراض السنة والبدانة.⁷⁹ والرضاعة الطبيعية تساهم في زيادة نسبة الذكاء والقدرة على التعلم بالنسبة للطفل الذي يعتمد على حليب أمه على عكس الذي لا يعتمد عليه حيث يتأثر الطفل بشكل سلبي خاصة إن قصرت المدة عن الثلاثة أشهر الأولى وهذا يرجع إلى نسبة الدهون الفسفورية التي يفرزها حليب الأم حيث تتركز هذه الدهون في العقل وتعمل على تركيب خلايا المخ وتساهم في زيادة نسبة الذكاء بشكل ملحوظ.⁸⁰

وهكذا يرى الباحث بأن الرضاعة الطبيعية للطفل التي أمرنا الله بها وحثنا عليها فيها من الإعجاز العلمي الشئى الكبير وقد أثبتت كافة الدراسات والأبحاث فضل الرضاعة الطبيعية والتي أشار إليها القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وهذا إنما يؤكد عظمة الكتاب العزيز وأن الإنسان مهما تطور في علومه وأبحاثه فلا بد أن يصل إلى طريق واحد هو أن الله إنما أراد من وراء كل تشريع شرعه لنا مصلحتنا الدنيوية والأخروية.

الخاتمة

يتبين مما سبق ويمكن إستنتاج الإستنتاجات التالية: أولاً، أن إلحاحية دراسة الجانب العلمي لسورة البقرة هي: (١). إثبات وجود الإعجاز العلمي في القرآن (٢). يثبت أن القرآن مصدر للمعرفة وخاصة العلم والتكنولوجيا (٣). إيجاد الطريقة التي يبني بها القرآن نظام المعنى لكلمة السمع والبصر الذي يقف معاً في القرآن (٤). معرفة وجود ظاهرة القرآن معجزات علمية. ثانياً، بشكل عام هناك العديد من الآيات القرآنية التي يمكن كشفها من حيث الإعجاز العلمي، لكن تركيز البحث هنا هو فقط على سورة البقرة الآيات ٧ و ٢٦ و ١١٥ و ٢٢٢ و ٢٣٣. ثالثاً، لا يوجد تناقض بين الإعجاز العلمي والغرض الأصلي من تنزيل القرآن، على وجه التحديد يتعايش الإثنان معاً. رابعاً، يمكن دراسة الإعجاز العلمي في سورة البقرة من جوانب مختلفة، وليس من جانب واحد فقط، مثل الجانب التشريعي والجانب الطبي والجانب اللغوي وجوانب أخرى.

وتبين لنا أيضاً من خلال هذه الورقة أن أهم النتائج التي رأيناها احتواء سورة البقرة على العديد من الآيات التي فيها إشارات علمية دقيقة لم تكن مكتشفة وقت نزول القرآن لكن مع تطور العلم الحديث فإن

⁷⁹ 'Isham al-'Abd Zuḥdi dan Jamal al-Hubi, *Asrār al-Raḍā'ah al-Ṭabī'iyah 'alā al-'Alāqāt al-'Usariyyah*, makalah disampaikan dalam seminar, 2005, hlm. 27.

⁸⁰ Zuḥdi dan al-Hubi, *Asar al-Rada'ah*, hlm. 27.

العلم جاء وأكد ما أثبتته هذه الآيات الكريمة، وهذا دليل آخر على عظمة وفضل سورة البقرة على غيرها من سور القرآن الكريم.

وجدنا في تقديم السمع (الأذن) على الأبصار (العين) حقيقة علمية، وهي اكتمال حاسة السمع قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين مباشرة. والحقيقة العلمية في ضرب المثل بالبعوضة بدون الحياء إثبات العلم الحديث أن أنثى البعوض هي وحدها تتغذى على الدم وتقوم بالمتصاصة وتنقل الأمراض من خلاله. وفي ذكر الشروق والغروب بصيغة المفرد حقيقة علمية أيضا، وهي أن للأرض مشرقا حقيقيا واحدا ومغربا حقيقيا واحدا. وكذلك في تحريم معاشره النساء أثناء الحيض. فالحقيقة العلمية فيه إدخال القضيب إلى المهبل أثناء الحيض ليس سوى إدخال للميكروبات. فتبين من تلك الحقائق أوجه الإعجاز، وهي المطابقة.

DAFTAR PUSTAKA

- Abi Hatim, Ibnu. *Tafsir Alqur'an al-'Adhīm*. Saudi Arabia: Maktabah Nizar Mustafa al-Baz, 1419.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. *Al-Baḥr al-Muḥīṭ*. Beirut: Dar al-Fikr, 1420.
- Alusi, Syihabuddin. *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr Alqur'an al-'Azīm wa al-Sab'u al-Masānī*. Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, n.d.
- Asfahani, Muhammad Raghīb. *Tafsīr al-Rāghīb al-Aṣḥānī*. Riyad: Dar al-Watan, 1999.
- Baghawi, Husain bin Mas'ud. *Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr Alqur'an*. Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, 1420.
- Bar, Muhammad Ali. *Khalq al-Insān Baina al-Ṭīb wa Alqur'an*. Jeddah: Dar al-Saudiyyah, 1991.
- Bukhari, Muhammad bin Isma'il al-. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dar Tauq al-Najah, t.th.
- Fairuzabadi, Majduddin. *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah, 1426.
- Hajjaj, Muslim al-. *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, t.th.
- Ibn Asyur, Tahir. *Muqaddimah al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunisia: Daar al-Tunusiyyah li al-nasyr, 1984.
- Ibnu Faris, Ahmad bin Zakaria. *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*. Beirut: Dar al-Fikr, 1399.
- Ibnu Kasir, Abu al-Fida'. *Tafsīr Alqur'an al-'Azīm*. Dar Taibah, 1420.
- Ibnu Manzur, Muhammad bin Mukram. *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dar Sadir, 1414.
- Ibnu Sidah, Abu Hasan. *Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-'A'zam*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1421.
- Ibrahim, Sulaiman. "I'jaz Al-Qur'an: Menelusuri Bukti Keotentikan Al-Qur'an." *Jurnal Farabi* 12, no. 1 (June 2015): 43.
- Majah, Ibnu. *Sunan Ibn Mājah*. Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabiyah, n.d.
- Manzur, Ibnu. *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dar al-Sadir, 2003.
- Maraghi, Ahmad bin Mustafa. *Tafsīr al-Marāghī*. Kairo: Mustafa al-Babi al-Halabi, 1946.
- Mustafa, Ibrahim. *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. Kairo: Dar al-Dakwah, n.d.
- Najjar, Zaghul. *Tafsīr al-Āyāt al-Kauniyyah fī Alqur'an al-Karīm*. Kairo: Maktabah al-Syuruq al-Dauliyyah, 2007.
- Qanuji, Siddiq bin Hasan al-. *Faṭḥ al-Bayān fī Maqāṣid Alqur'an*. Beirut: al-Maktabah al-'Asriyyah, 1992.
- Razi, Abu Abdillah Muhammad. *Mafātiḥ al-Ghaib*. Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-'Arabi, 1420.
- Razi, Muhammad bin Abu Bakar. *Mukhtar al-Sihah*. Maktabah 'Ashriyyah, 1420.
- ROFIQOH, Aqidatur; ANSORI, Ibnu Hajar. Kisah-Kisah (Qasas) dalam Al-Qur'an Perspektif I'jaz. QOF: Jurnal Studi Al-Qur'an dan Tafsir, 2017, 1.1: 25-37.
- Rosyad, Aftonur. "Qawaid Tafsir: Telaah Atas Penafsiran Alquran Menggunakan Qaul Sahabat." *Ulul Albab: Jurnal Studi Islam* 16, no. 2 (2015): 250.

- Samarqandi, al. *Baḥr al-'Ulūm*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993.
- Siddiq, Mahfudz. "Konfigurasi Kata Sam', Bashar, Dan Fu'ad Dalam Alquran Menurut Tinjauan Ilmu al-Ma'aniy." *Jurnal LiNGUA* 5, no. 1 (June 2010): 9.
- Syalabi, Hind. *Al-Tafsīr al-'Ilmi li Alqurān al-Karīm Baina al-Nazariyāt wa al-Taṭbīq*. Tunisia, 1985.
- Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. *Tafsīr al-Sya'rāwī*. Kairo: Matabi' Akhbar al-Yaum, 1418.
- Tabari, Ibnu Jarir. *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl Alqurān*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah, 1420.
- Tamrin. "Kecerdasan Anak Dalam Perspektif Alquran." *Jurnal Rausyan Fikr* 14, no. 2 (Desember 2018).
- Tirmizi, Muhammad bin Isa. *Sunan al-Tirmizī*. Kairo: Maktabah wa Matba'ah Mustafa al-Babi al-Halabi, 1975.
- Zamakhsyari, Abu Qasim Mahmud. *Al-Kashshāf'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407.
- Zubaidi, Muhammad. *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Dar al-Hidayah, n.d.
- Zujaj, Abu Ishaq Ibrahim. *Ma'nā Alqurān wa I'rābuhu*. Beirut: 'Alam al-Kutub, 1988.

